مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٤/١/١٢

واحد من المقاتلين : بجسده ... يصنع جسرا وسط الألغام

كتب ـ عبده مباشر :

رقم بطاقته ، وتاريخ ميلاده ، وابن ولد .. لا يهم

لقد ولد فى مصر .. ومات فوق ارض مصر ..

هل هو اكثر حظا وشرفا ؟ ام اجداده الذين ولدوا فى مصر وماتوا ودفنوا فى اراض بعيدة .. فى ذلك الزمان الذى عاشوا فيه حيث قاتلوا ودفنوا فى السودان والحبشة والصومال والجزيرة العربية والشام وآسيا الصغرى والقرم واوربا وشمال افريقيا والمكسيك ..

هذا الفتى كغيره من الفتيان .. عاشوا حياتهم ، امالهم وآلامهم .. ومن احلامهم الصغيرة واوهامهم احيانا نسجوا الكثير .. حتى جاء « الغازى الجديد » وفقدت الحياة بعضا من طعمها الحلو ..

واستمرت الحياة .. لان الحياة دائما اقوى ، وسقط لهم شهداء ، وانتهكت لهم ارض .. واصبح لهم ثأر ، وعليهم ان يستعدوا لهذا الثار .. ولكنهم عاشوا ، يتزوجون وينجبون البنين والبنات ، ويبحثون عن المستقبل .. عاشوا يفرحون ويحزنون ، يرضون ويسخطون ، واحيانا يتذكرون الكابوس فيلعنون الزمن الذى جعل هذا الاسرائيلى يحمل سلاحا ويقتل به .. ان نفس اليهودى الذى هرب من ارض منطقة « جوش » الشرقية يمثل .. نفس اليهودى الذى قال لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا » الذى يقاتل ، من خلف جدر محصنة ..

ويذهب الى القوات المسلحة ..

لقد حان الوقت ..

كان أباؤه واجداده يدخلونها « بالقرعة » .. الان ليس هناك قرعة او افتراع الجميع ينضمون الى صفوف القوات المسلحة .. انها ضريبة الدم والوطن يدفعها جميع القادرين ..

ويتوجه مع من يتوجهون الى الجبهة .. ما امر أن يرى انسان علم عدوه مرفوعا فوق أرضه وهو لا يستطيع ان يدوسه باقدامه ..

ويعيشون تحت الارض .. وفى البرد والصيف القائظ ..وعرق التدريب الغزير .. ونزيف الدماء عند الاشتباك مع العدو

عاشوا جميعا هذه الصعاب .. بعزم لايقدر عليه سواهم .. أنهم خير أجناد الارض كما وصفهم رسول الله .. « اذا فتح الله لكم ارض مصر فاتخذوا من أبنائها جندا كثيفا فانهم من خير اجناد الارض وأنهم فى رباط الى يوم القيامة »

رسول الله يتنبأ لهم بانهم يقاتلون أو يستعدون للقتال .. هكذا .. الى يوم الدين ..

هذا قدرهم وقدر مصر ..

وظهر السادس من اكتوبر ياتيهم بالخبر اليقين .. يجمعهم القائد ويخبرهم انهم اليوم .. لا .. بل بعد دقائق سيطأون

عدوهم باعدادهم سيطؤون اعلامه ..

وتسرى النشوة ، وتنشرح الصدور ، ويزيد وجيب القلوب .. ويذكرون فى لحظة مكثفة كل تاريخهم وحياتهم ..

ولكن فى لحظة تنقشع الصورة ويحل محلها العلم الاسرائيلى الذى يرفرف امامهم ، والاسلاك الشائكة وحقول الالغام ، ومرابض النيران ..

ويعودون ويذكرون كل ما تعلموه وتدربوا عليه خلال السنوات الماضية.. القتال .. السلاح .. النيران ..

وتتابع الصور ، وينزاح عن القلب هموم تاريخ طويل .

ويتناولون طعام الغداء .. الحركة منتظمة ليس بها ضجيج الامس .. لا، ولا حتى ضجيج افطار نفس الصباح.. ويضعون « الشدة » فوق الاكتاف والظهور ويتمنطقون بخزائن الذخيرة ، ويحملون السلاح فى أيديهم .. ويسحبون الاجزاء الميكانيكية فيها الى الخلف .. وتدخل طلقه الى الماسورة.. ويتأكدون من ازاحة عتلة الامان ..

وليعبروا فوق الارض . انتهت ملحمة الحرب .. تحت ارض الضفة الغربية .

ويتقدمون .. راكبين ، ومشاة .. ويجتازون الممرات التى فتحها المهندسون فى الساتر الترابى ويمشون فوق المدقات ..

كانت النيران قد انطلقت من المدفعية والدبابات .. والطائرات قد قصفت مواقع العدو ..فيسحبون قواربهم .. وتنزلق القوارب الى المياه ويقفزون اليها .. معظمهم لا يعرف العوم .. قلة منهم فقط ممن سكان السواحل هى التى تعرف العوم .. وهم ابناء الوادى .. الاغلبية من الدلتا والصعيد .. من هذا الخزان البشرى الهائل الذى لم يتوقف عن الانجاب بسخاء رغم كل المحاولات

وتنطلق القوارب كالسهام على صفحة المياه بكل العزيمة يخربون صفحة المياه بمجاديفهم ..

وتنطلق نيران العدو .. حسن وهل توقعوا غير هذا ..

ويفتحون هم ايضا النيران .. وتتقدم القوارب ويصلون الى الضفة الاخرى .

تبدا الاسماك التى ماتت نتيجة تساقط القذائف فى مياه القناة لتطفو الى سطح الماء .. وتجرفه الغبارات الى الساحل ..

وبدا المهندسون عملهم ونيران العدو مستمرة ..

ونظر اليهم وهم يعملون كالمردة غير مبالين بالنيران التى تستهدفهم ..

ويمر الوقت .. « الا نهاية لعمل هؤلاء الرجال ..ولماذاتاخر فتح الثغرة؟»

هل ستتضاعف نيران العدو مع مر الوقت ؟ هل نجح الاخرون فى الاستيلاء على المواقع الاخرى ؟ الى متى ننتظر؟

ولاينتظر احدهم .. يندفع كالصاروخ وهو يصرخ الله اكبر ثم لا تكتمل صيحته الثانية . أنشجر فيه لغم ..

ويندفع الثانى خلفه .. الله اكبر.. تحيا مصر .. ويستشهد .. ويندفع الثالث .. الله اكبر .. الله اكبر.. تحيا مصر .. تحيا مصر وينال رصاص العدو ويسقط فوق حقل الالغام ..

ويصنع بعض الرجال باجسادهم ثغر فى حقل الالغام .. ويندفع بعض الرجال غير هيابين .. نيران العدو تواجههم ليس هناك طريق آخر .. طريقهم الى الامام ..

وفيما ـ العدو امام هذا الموج البشرى الذى لايتوقف .. ويخرج بعضهم طالبا الاستسلام .

ويندفع الجميع فى اتجاه الذين يجتمعون داخل الموقع .. ويتجه آخرون للاشتباك مع دبابات الموقع وعرباته المدرعة ..

كانت هناك سرية مشاة ودبابتان واربع عربات مدرعة وبعض مدافع هاون ..

ومع تزايد الضغط .. يزداد عدد المستسلمين وترتقىمجموعة قمة المواقع والساتر الترابى لترفع علم مصر .